Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

الغزوات فى الشعر العربى القديم

وإذا أرخينا نظرة إلى سيرة ابن هشام ألفينا أنه فى القسم الثانى منها يورد ما قيل من شعر فى الغزوات ويبدو أنه أوردها حصرًا وتحديدًا لأنه حريص على ذكرها على أنها جزء لا يتجزأ من تلك الغزوات التى يؤرخها، ولا غرو فإن الشعر يعد بحق تأريخًا ولو ورد عرضًا، ولكن ابن هشام يورده أصلاً مما يجعل من الأشعار التى أوردها حقائق تاريخية ليس فى الإمكان على أى حال من الحال فصلها عن الواقع التاريخى، لأنها تؤيده وتؤكده.

إن ابن هشام فطن إلى ما للشعر من أهمية، ولذلك عقب فى تاريخه لكل غزوة بما قيل فيها، وبذلك جمع التاريخ من أطرافه ورفع الشعر إلى ديوان العرب[1].

وقوله ﷺ أنه ديوان العرب، من قواطع الأدلة على أنه جمع كل شيء عن العرب وعرف بحياتهم فى شتى جوانبها، ونطق عنهم فى كل ما وصفوا به الحياة من حولهم، وما شغلهم من شواغل، فهو بهذه المناسبة تاريخهم المفصل الجامع.

وقال ابن سلام: وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات[2].

وبهاتين المقولتين وبناء عليهما فى الإمكان أن نطلق حكمًا جامعًا ينسحب على شعر الغزوات العربية الذى نتصدى لدراسته، فهذا الشعر تأريخ لهذه الغزوات وإن لم يقصد ابن هشام إلى ذلك، ولكن ما أورده منه مما قيل فى الغزوات يؤرخها، وبذلك يكون هذا التاريخ غير منسوب إلى مؤرخ عقد العزم على أن يسرد الحوادث بل هذا الشعر نعده نحن تاريخًا لتلك الحوادث خاصة أن صاحب السيرة إنما جعله جزءًا متممًا مهمًّا لسيرته ﷺ.

أما صفات هذا الشعر فليست على وصف ابن سلام، أى ليس ذلك للشعر الذى نظمه الشعراء يحاولون فيه البلاغة ويبالغون ما شاء الله أن يبالغوا، أو يطوعوا شعرهم لغرض

---

(١) أبو زيد القرشى: جمهرة أشعار العرب، ص١٤ (القاهرة ١٩٢٦)

(٢) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء ص٥١٣ (القاهرة).